**حذار ضياع الوطن!!**

**أكتب هذه المقالة المختصرة،مساء اليوم الخامس من التحرك الشعبي غير المسبوق بتاريخ لبنان،وأستذكر تحذير "الأخوين رحباني" منذ أكثر من أربعة عقود،عندما نبها في إحدى مسرحياتهم،من أنه [اذا راح الملك منجيب ملك غيرو لكن اذا راح الوطن من وين منجيب وطن غيرو].وقد تابعت خلال تلك الأيام كل المواقف من الموالين حتى العظم للعهد ولرئيس الحكومة،ومن المعارضين بذات الدرجة للعهد ولرئيس الحكومة،حتى وصلت المطالب لإسقاط العهد وتغيير النظام!! بالفعل اليومين الأوليين كانا الحراك فيهما جامع تخطى المذاهب والطوائف - ومن دون أصابع سياسية تحركه من هنا أو هناك - ليعبر عن صرخة الوجع الذي يعيشه كل اللبنانيين – طبعاً بأستثناء من هم في جنة السلطة والمال – لكن بدأت أشعر مع بداية اليوم الرابع بأن تللك التحركات بدأت تنحرف عن غايتها الأساسية،وهنا أود أن أذكر المغاليين في مطالبهم،والذين يقطعون الطرقات ويعرضون الناس، الذين هم معهم فيما يطالبون به، الى العذاب والبهدلة على الطرقات،وكأنهم يجهلون أنه ما من عاقل سيتنقل في ظل هذه الظروف إلاَّ المضطر للتنقل إن للسفر أو العودة من الخارج،أو للمرضى أو لمن يعملون لتأمين قوتهم اليومي، حيث لا مورد رزق آخر لهم. تابعت الحوارات والمواقف السياسية من كل الإتجاهات،وجاءت بعض المواقف فاقعة ومتطرفة لآخر درجات التطرف – بالرغم من صدورها عن مرجعيات مخضرمة في السياسة وفي القانون – أقول مهلاً لأنكم أنتم تعرفون أنها مطالب غير قابلة للتحقق لا دستورياً ولا قانونياً ولا شعبياً، على سبيل المثال لا الحصر:السؤال الأول، فخامة الرئيس لماذا لا تُقدِم وتُنهي هذا الواقع السياسي القائم وتعمل على تحقيق مطالب الشعب!! سؤال أقبله من عامة الشعب غير الملمين بدور وصلاحيات رئيس الجمهورية الحالية،لكن عتبي عندما تصدر عن لسان ممن هم من أهل السياسة والقانون لعقود خلت! والسؤال الثاني:أين الجيش ولماذا لا ينزل الى الشارع للعمل على فتح الطرقات وإنهاء هذا التحرك،لأن مصلحة لبنان تقضي بذلك!!وهم يعلمون أن قرار إنزال الجيش ليس بيد قائده بل بيد مجلس الوزراء مجتمعاً وفق نص الدستور!! وسؤال آخر موجه الى رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري،لماذا لا تستقيل وتضع حداً لهذا الواقع وإجراء أنتخابات نيابية مُبكرة،للأتيان بنواب يمثلون حقيقة الإرادة الشعبية!!لن أناقش جواب هذا السؤال لأن من أطلقه يُدرك محاذير إستقالة الحكومة في هذا الظرف! أسئلة بديهية تُقبل من المواطن المسحوق إجتماعياً ومادياً ومعيشياً ! لكن من القوى السياسية الموالية والمعارضة غير جائزة؛ - لن أدخل في أي تسميات لأنني فعلاً لست مع أي طرف منهما سوى أنني لبناني،أمضيت زهرة عمري وشبابي في خدمة هذا الوطن -–لأطالبهم جميعاً، ومُذكِّرهم بمقولة الرحابنة بوجوب الحفاظ على الوطن وعلى شعبه الذي لم يعد قادراً على تحمل المزيد من الضغوطات السياسية والمادية،لأن قلب الطاولة،وإستقالة الحكومة،يعنيان الذهاب الى المجهول والى الفراغ القاتل،ولمزيد من الضغوطات على كل فئات الشعب اللبناني. كفى مُكابرة وكفى رفع سقوف المطالب،لأن ما أقرَّ في مجلس الوزراء البارحة،لهو قرار تاريخي وهو حلم تحقق وإن بحده الأدنى،إذ يعتبر مدخلاً لنهاية الفساد والهدر،ويشكل بارقة أمل لدخول لبنان في فلك دولة القانون والمحاسبة،والحقيقة انه على الشعب القابع في الطرقات والساحات الأقتناع بهذا القدر من الخطوات الأصلاحية،وأن يبقى يقظاً للمتابعة عند الضرورة للمزيد من الحصول على مكاسب تعود بالنفع على كل الناس. لهذا نتمنى القبول بهذه الخطوة لأن المطالبة بتغيير النظام وإسقاط الحكومة،يدخلنا في هذه المرحلة الدقيقة من عمر المنطقة في نفق مظلم ،لا يعلم سوى الله القدرة وساعة الخروج منه!! رجاء رحمة بالناس وبالوطن نطلب كف الشحن المستتر لهؤلاء الناس الذين يصرخون بسبب وجعهم وآلآمهم،لأنه في النهاية السقف – أي الوطن – سينهار على رؤوس الجميع،مؤيدين ومعارضين،وعلى الجميع أن يقتنع بالقول الدارج: " لكي تُطاع أطلُب المستطاع". آملاً الوعي قبل خراب الهيكل!**

**البروفسور أمين عاطف صليبا**

**رئيس هيئة الأركان الأسبق في قوى الأمن الداخلي.**